

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وبعد، فإن السنة النبوية كانت وما تزال محل اهتمام المسلمين، وعناية علمائهم بها منذ عصر الصحابة فالتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، ولا غرو في ذلك فهي صادرة عن الرسول الأمين الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، ومصدر ثان لتشريع الأحكام بعد كتاب الله عز وجل، وتبيين ما جاء فيه مجملاً، وتقييد وتخصيص ما جاء فيه مطلقاً أو عاماً.

وقد برز هذا الاهتمام في حرص المسلمين عامة، وعلمائهم خاصة على حفظها في الصدور، وكتابتها في السطور، وتلقيها وتلقيها خلفاً عن سلف بالنقل الأمين، والرواية الموثوقة والسند المتصل الذي هو من خصائص الأمة المحمدية، وتمييز الصحيح من الضعيف، والثابت من الموضوع، خوفاً من الوقوع في الكذب المقرون بالوعيد، وتثبتاً من نسبة قول أو فعل أو إقرار على أمر إلى النبي عليه الصلاة والسلام.

وفي مرحلة تالية لمرحلة الحفظ والكتابة الأولية للسنة النبوية جاء التدوين المنظم، والتصنيف المرتب المحكم حسب موضوعات الأحكام الشرعية، ووفق الأبواب الفقهية، أو طريقة المسانيد والمعاجم الحديثية. ثم وضعوا لما تم تصنيفه وتدوينه شروحا كثيرة وتعليق عديدة تختلف توسعا وتبسيطا، وإيجازا واختصارا، تبعا للهدف والمقصد النبيل الذي يضعه الشارح نصب عينيه من إفادة عامة المتعلمين أو خاصة العلماء المتمكنين.

وكان لعلماء المغرب في هذا المضمار قديما وحديثا نصيبهم الأوفر وعنايتهم الخاصة ومشاركتهم الفعالة في الاهتمام بالسنة النبوية ومؤلفاتها عموما، وبالموطأ والصحيحين وباقي الكتب الستة خصوصا، اهتماما يوازي ويواكب اهتمام بقية علماء العالم الإسلامي بمختلف جوانب الحديث النبوي متنا وسندا، حفظاً وفهماً، تحصيلاً وتدریساً، شرحاً وتصنيفاً، في تلاحق وتكامل، وأخذ وعطاء، واستفادة وإفادة من هذا الشرح أو ذاك، أو من هذا العالم أو ذاك.

ومن البديهي لدى العلماء وأهل الحديث أن أول ما تم تصنيفه من مؤلفات قيمة جليلة وفق ضوابط علمية دقيقة في جمع متن الحديث ونصوصه كتاب الموطأ الذي جمعه وألفه إمام السنة ودار الهجرة، الإمام مالك بن انس، رحمة الله عليه، وأخلص فيه النية لله، فبارك الله فيه ونفع به أمة الإسلام التي تلقتَه بالرضى والقبول، وظل محل اهتمام المسلمين وعلمائهم في العالم الإسلامي، وأساس المذهب المالكي في أصوله وفروعه، وقواعده وجزئياته، والتوسع في كتبه الفقهية ومؤلفاته، فعملوا على تحصيل رواياته، وضبط أسانيده، والتعريف برجاله ووضع شروحه وتعليقه، فتتابعت الشروح له وتكاملت، وذاع صيتها وانتشرت، وكان لكل منها أسلوبه وطريقته، وجدته وطرافته، وأهميته وميزته، وخصوصيته وفائدته، ومكانته ونفعه.

ومن هذا الأساس والمنظور السليم ألف أحد أعلام المغرب، وشيوخه الأجلاء فضيلة الفقيه الجليل والمحدث الكبير العلامة السيد محمد بن التهامي كنون شرحاً خفيفاً وتعليقاً لطيفاً على الموطأ سماه : «أقرب المسالك إلى موطأ الإمام مالك»، اقتصر فيه على ما لا بد منه في شرح متن الحديث وسنده، وتبيين مضمونه وفقهه، وذكر تحقيقات فقهية دقيقة، وفوائد علمية هامة تفيد المتعلم المبتدئ، ويجد فيها بغيته ومنشوده العالم المتضلع، إنها مزايا اشتمل عليها هذا الشرح البهيج وتضمنها هذا التعليق الوجيز. وقد أشار إلى التعريف بشخصية المؤلف، ومميزات شرحه فضيلة الفقيه الجليل الأستاذ الكبير، والعلامة الشهير السيد عبد الله كنون في مقدمته لهذا الكتاب بما أغنى عن إعادته وتفصيله مرة أخرى في هذا التقديم.

ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، إذ يسعدها أن تقوم بطبع هذا الشرح للموطأ خدمة للسنة النبوية، ولفقه الإسلامي والمذهب المالكي، وتيسيراً لتداوله بين السادة العلماء والأساتذة والطلبة المهتمين بالثقافة الإسلامية وعلومها الأصيلة، تسأل الله العلي القدير أن ينفع به كل من قرأه أو حصله أو سعى في شيء منه، وأن يجعله في سجل حسنات أمير المؤمنين جلالة الحسن الثاني حفظه الله، وأياديه البيضاء على هذا البلد الكريم، وعنايته بإحياء التراث الإسلامي الأصيل، وأن يقر عينه بسمو ولي عهده الأمير الجليل سيدي محمد وصنوه سمو الأمير المجيد مولاي رشيد وسائر أفراد أسرته الملكية الشريفة، إنه سميع مجيب.

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية
الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري